من العوام فما تقول في المنغظ فضحك حتى استلقى وانشد

• وما شر الثلاثة ام عمرو • بصاحبك الذي لا تصبحينا •

ومن كلامه في كتاب عفوا وتعلمه احملوا اداء الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطا في اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية مضر بالتدبير ومخل بالاختيار وليس في نفع تجمد عوض من فساد المروة ولزوم النقيصة ومن شعره قوله ما يجب عليكم منه

• ان كنت اخطات او اسات • ففي فضلك مأمول العفو والمنن •
• اتيت ما استحق من خطاء • فجد بما تستحق من حسن •

وقوله

• هوا لا يستريح ولا يريح • وقلب من جوانبه جريح •
• فان يكن سر قلبك اعجميا • فان الدمع نمام فضوح •
• ساجمح في الهوا والحب فيه • وليس اخو الهوا الا جموح •
• على ان الهوا لم يبق مني • سوا كبد على بدن يلوح •

وقوله

• اعان طرفي على جسمي واعضاي • بنظرة وقفت جسمي على داي •
• وكنت غرا بما تجني علي يدي • لا علم لي ان قلبي بعض اعداي •

وقوله

• تكنفني همان قد كسفا بالي • وقد جعلا قلبي محلة بلبالي •
• هما اذربا دمعي ولم تدر ادمعي • ربيبة خدر ذات سمط وخلخالي •
• ولكنما ابكي بعين سخينة • على خلل تبكي له عين امثالي •
• فراق خليل فقده يورث الاسي • وخلة حر لا يقوم لها مالي •
• فواحزني حتى اناس مرجع • بفقد حبيب او بعذر او ضالي •

وقوله

• اذا المرضاق عني لم يضق خلقي • من ان يراني غنيا عنه بالناس •
• لا اطلب المال كي اغنى بفضلته • ما كان مطلبه فقر الى الناس • بلغ

عمرو

وعمرو بن بحر مستملك

هو عمرو بن محبوب ويكنى بابي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي والاول (ابنه بحر) اشهر امام الفصحا والمتكلمين الذي ملا الافاق اخباره وفوايده حتى قيل مما فضل الله تعالى فيه به امة محمد صلى الله عليه وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه ولد بالبصرة ونشا ببغداد واشتغل على النظام المقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة (على ابي اسحاق ثم) ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحة لسانه وبلاغة فكره ومما تفرد به ان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد على الحقيقة وكان يقول ان سائر الافعال انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس يجايز ان يبلغ احد لا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فيشعر بما عنده من المعرفة بخلافه الى غير ذلك من اراءه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون بالجاحظية فاما مصنفاته مثل كتاب الحيوان وكتاب الامصار وكتاب البيان والتبيين وغيرها ومن الرسائل فكثيرة جدا مشحونة الفضائل مع اسهاب كثير وكان ذلك مذهبه في القول وكان منقطعا الى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات منحرفا عن ابي داود فلما قبض على ابن الزيات هرب الجاحظ فقيل له ولم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير محمية وهو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات ثم اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا كفور النعمة معدا للمساوي وكلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله (لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك) ولئن اسي فتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسي وان تعفو عني في حال قدرتك احسن بك من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان يا غلام اصرفه الى الحمام فادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان ولعمر وعز الجانب موفور

Copyright © King Saud University